الصهيوني والهجرة اليهودية في الخمسين سنة الاخيرة .

وتنطبق معاني القداسة التي ذكرناها في مطلع المقال على وضع فلسطين مسيحيا واسلاميا اكثر بكثير مما تنطبق على وضعها يهوديا . اذ أن فلسطين تحقق ، بالنسبة للمسيحيين وللمسلمين ، صفات القداسة الاسلامية كلها : ففيها العناصر الدينية والتاريخية والوجود المستمر، مضافا اليها الفولكلور والروايات والمعتقدات الشعبية .

لقد سمى العرب والمسلمون البلاد فلسطين (المعروفة بأسماء اخرى كأرض الميعاد وارض الكتاب وارض كنعان والبلاد المقدسة) مشتقين الاسم من كلمة فلسطيا او ربما من كلمة بلشت العبرية . وكانت الارض التي نال ابراهيم بها وعدا من الله (تكوين ١٥ : ١٨ — ٢١) يحدها من الشرق نهر الفرات ومن الغرب البحر المتوسط ومن الشمال مداخل حماة ومن الجنوب « نهر مصر » . وهذه الرقعة الواسعة هي ما يزعم الصهيونيون انها ارضهم وهي المدى الجغرافي لسياستهم التوسعية . وفلسطين ، في الحقيقة ، مجرد قسم من هذه الرقعة ، القسم الممتد من الحد الجنوبي لجبل لبنان الى « بادية التيه » (وفي الواقع ان « ارض الميعاد » تشمل ، حسبما كتب ج. هارولد لانكستر ، « شرق افريقية واوغاندا والحبشة والصومال والسودان وبلاد النوبة ومصر وشبه الجزيرة العربية وفلسطين وسورية وبادية الشام وما بين النهرين وخليج فارس»، كما جاء في كتابه **«النبوءة والعرب والشرق الادنى »** ، نشر دار مارشال ، لندن ، ١٩١٩ ، ص ١٧٧) . وكانت فلسطين تمتد ، في الحكم العربي ، من رفح الى اللجون (من مرج ابن عامر) ومن يافا الى اريحا (حسب تحديد الاصطخري). كما ان ما وراء نهر الاردن ، من العقبة الى شمال بيسان ، كان ايضا يتبع فلسطين . اما الاجزاء الشمالية من فلسطين ، اي ما كان شمال مرج ابن عامر ، فكان يتبع ولاية سورية . الا ان هذا التقسيم لم يكن دائما . بل كان الحكام المختلفون يعدلونه ويبدلونه باستمرار ، وكان اخر اسم عربي لفلسطين ، قبيل الاحتلال البريطاني وفي اوائل عهده ، هو « سورية الجنوبية » ، وذلك لان فلسطين كانت آنذاك مقسمة بين ولايتي دمشق وبيروت (اللتين كانتا ضمن ما كان يعرف بسورية). وكانت القدس وضواحيها تشكل ما كان يدعى بالسنجق المستقل . (وقد سبق ان جمع فخرالدين المعني ، في اواخر القرن السادس عشر والثلث الاول من السابع عشر ، ما بين فلسطين وسورية في وحدة سياسية سميت عربستان) . غير ان اسم فلسطين ظل حيا دائما ، بفضل التراث العربي في الادب والتاريخ والجغرافية وبفضل التقليد الاسلامي . كذلك يمتد اعتبار فلسطين بلدا مقدسا في التراث المسيحي امتدادا واسعا . ولو اخذنا جانبا او جانبين من تاريخ الاسم لوجدنا ان فلسطين كانت ايام قسطنطين تنقسم الى ثلاث ولايات : فلسطين الاولى وفلسطين الثانية وفلسطين الثالثة. وفي عهد الاتراك ، سنة ١٥١٧ ، قسمت سورية الى خمس باشويات ، وكانت فلسطين احدى هذه الباشويات ، وينطبق هذا التقسيم ، تقريبا ، على التقسيم العربي للبلاد ، حيث كانت توجد ثلاث مدن رئيسية كقصبات لثلاث مقاطعات حولها : بيسان وقيسارية والرملة . وكانت غزة (واحيانا القدس) هي المدينة الرئيسية في الجنوب بعد الرملة في العهد العثماني .

وكان لعرب الجزيرة العربية علاقات مع فلسطين باستمرار طيلة الحقب التاريخية . ويذهب بعضهم الى الاعتقاد بان الكنعانيين هم انفسهم عرب . وكان الادوميون والمؤابيون والانباط عربا اقحاحا ، وكانوا من صميم تاريخ فلسطين في العهود اليهودية واليونانية والرومانية . وكان هيرودوس الاول ، المعروف بالكبير وبملك اليهود ، عربيا . وعرف عن العرب انهم اقاموا نشاطا تجاريا واسعا بين البحرين الاحمر والابيض المتوسط عبر شبه جزيرة سيناء ومن العقبة الى غزة . واحد اجداد الرسول ، هشام بن عبد مناف ، مدفون في غزة . واسر ثاني الخلفاء الراشدين ، عمر بن الخطاب ، في غزه وهو يقوم باحدى جولاته التجارية قبل الاسلام لان فلسطين كانت في الواقع طريق اهل الحجاز الى المتوسط. كما يقال ان الرسول(ص)نفسه سلك ذلك الطريق . وهكذا فان العرب كانوا ، من قبل قيام الاسلام ، يعون وجود فلسطين واهميتها واخبارها ، وكان ملوك الجزيرة العربية على صلات بيهود فلسطين . ويذكر كتاب الاغاني (من القرن العاشر للميلاد) ان المستوطنات اليهودية في المدينة ، في الحجاز ، كان لها دور في ثورات اليهود الشهيرة في القرنين الاول والثاني للميلاد . كما ان الرسول نفسه زار المدن السورية في رحلاته التجارية . ولا بد انه روع لمشهد التدمير الذي